ذِكْر خلْق آدم عليه السلام

ومن الأحاديث في سلطانه خلق أبينا آدم، عليه السلام. وذلك لما أراد الله تعالى أن يُطلع ملائكته على ما علم من انطواء إبليس على الكِبْر ولم يعلمه الملائكة حتى[1] دنا أمره من البوار وملكه من الزوال، فقال للملائكة: ﴿**إنّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا: أتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء**﴾[2].

فرُوي عن ابن عبّاس أنّ الملائكة قالت ذلك للذي كانوا عهدوا من أمره[3] وأمر الجنّ الذين كانوا سُكّان الأرض قبل ذلك، فقالوا لربّهم تعالى: أتجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدِّماءَ فيها ويُفسدون ويعصونك ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك؟ فقال الله لهم: إنّي أعْلَمُ ما لا تَعْلَمونَ، يعني من انطواء إبليس على الكِبْر والعزم على خلاف أمري واغتراره، وأنا مُبْدٍ ذلك لكم منه لتروه عياناً. فلمّا أراد الله أن يخلق آدم أمر جبرائيل أن يأتيه بطين من الأرض، فقالت الأرض: أعوذ بالله منك أن تنقص مني وتشينني[4]. فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال: يا ربّ إنّها عاذت بك فأعذتُها. فبعث ميكائيل، فاستعاذتْ منه فأعاذها، فرجع وقال مثل جبرائيل، فبعث إليها ملكَ الموت فعاذت منه، فقال: أنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أُنَفّذ أمر ربّي، فأخذ من وجه الأرض فخلطه ولم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطيناً لازباً، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين[5].

وروى أبو موسى، عن النبيّ، ﷺ، أنّه قال: إنّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأسود والأبيض، وبين ذلك، والسهل والحَزْن، والخبيث والطيّب، ثم بُلَّت طينته حتى صارت

---

(١) في الأصل «حين».

(٢) البقرة/٣٠.

(٣) في نسخة (ر): كانوا أجهدوا أمره.

(٤) في الأصل، ونسخة (ر): أن تقبض مني وتشيني. وفي تاريخ الطبري ١/٩٠ «أن تنقص مني شيئاً وتشينني».

(٥) الطبري ١/٩٠.

طيناً لازباً ثمّ تُركت حتى صارت حمأً مسنوناً، ثمّ تُركت حتى صارت صلصالاً، كما قال ربّنا، تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[1].

واللازب: الطين الملتزب[2] بعضه ببعض.

ثمّ تُرك حتى تغيّر وأنتن وصار حمأً مسنوناً، يعني مُنْتناً، ثمّ صار صلصالاً، وهو الذي له صوت[3].

وإنّما سُمّي آدم لأنّه خُلق من أديم الأرض.

قال ابن عبّاس: أمر الله بتربة آدم فرُفعت، فخلق آدم من طين لازب من حمإٍ مسنون، وإنّما كان حمأً مسنوناً بعد التزاب، فخلق منه آدم بيده لئلاّ يتكبّر إبليس عن السجود له. قال: فمكث أربعين ليلة، وقيل: أربعين سنة، جسداً ملقىً، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل، أي يصوّت، قال: فهو قول الله تعالى: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كالفَخَّارِ﴾[4]، يقول: مُنْتن كالمنفوخ الذي ليس بمصمت، ثمّ يدخل من فيه فيخرج من دُبُره ويدخل من دُبُره ويخرج من فيه، ثمّ يقول: لست شيئاً، ولشيءٍ ما خُلقت، ولئن سُلِّطتُ عليك لأهلكنّك، ولئن سُلّطتَ عليَّ لأعصينّك[5]. فكانت الملائكة تمرّ به فتخافه، وكان إبليس أشدّهم منه خوفاً.

فلمّا بلغ الحِينُ الذي أراد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة: ﴿فإذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[6]؛ فلمّا نفخ الرّوحَ فيه دخلتْ مِن قِبَل رأسه، وكان لا يجري شيء من الرّوحَ في جسده إلاّ صار لحماً[7]، فلمّا دخلتِ الرّوحُ رأسه عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله[8].

وقيل: بل ألهمهُ الله التحميد فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فقال الله له: رحِمَك رَبّك يا آدم. فلمّا دخلت الرّوحُ عينيه نظر إلى ثمار الجنّة، فلمّا بلغتْ جوفَه اشتهى الطعامَ فوثبَ قبل أن تبلغ الروح رِجْلَيه عَجْلاَنَ إلى ثمار الجنّة، فلذلك يقول الله تعالى:

---

(١) الحجر/٢٦.
(٢) في الأصل ونسخة (ر): الملتزق.
(٣) الطبري ١/٩١، ٩٢.
(٤) الرحمن/١٤.
(٥) الطبري في تاريخه ١/٩٢، وفي التفسير (طبعة بولاق) ٢٧/٧٣.
(٦) الحجر/٢٩.
(٧) في نسخة (ر) «لحماً ودماً».
(٨) في نسخة (ر): الحمد لله رب العالمين.

﴿خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[1]. فسجد له الملائكة كلّهم إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين. فقال الله له: يا إبليس ما منعك أن تسجد إذ أمرتُك؟ قال: أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشر خلقتَهُ من طين، فلم يسجد كِبْراً وبَغياً وحسداً. فقال الله له: ﴿يَا إبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، إلى قوله: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أجْمَعِينَ﴾[2]. فلمّا فرغ من إبليس ومعاتبته وأبَى إلاّ المعصية أوقع عليه اللّعنة وأيأسه من رحمته وجعله شيطاناً رجيماً وأخرجه من الجنّة[3].

قال الشعبيّ: أُنزل إبليس مشتمل الصماء، عليه عمامة، أعور، في إحدى رِجْلَيه نعل.

وقال حُمَيْد بن هلال: نزل إبليس مختصراً فلذلك كُره الاختصار في الصلاة، ولما أُنزل قال: يا ربِّ أخرجتني من الجنّة من أجل آدم وإنّني لا أقوى عليه إلاّ بسلطانك. قال: فأنت مسلَّط. قال: زدْني. قال: لا يولد له ولد إلاّ وُلد لك مثله. قال: زدني. قال: صدورهم مساكن لك وتجري منهم مجرى الدم. قال: زدني. قال: أَجْلب عليهم بخيلك ورَجلك وشاركْهم في الأموال والأولاد وعِدْهم.

قال آدم: يا ربّ قد أنظرتَهُ وسلّطته عليَّ وإنّني لا أمتنع منه إلاّ بك. قال: لا يولد لك ولد إلاّ وكّلتُ به مَن يحفظه من قُرنَاءِ السوء. قال: يا ربّ زدني. قال: الحسنة بعَشْر أمثالها وأزيدها، والسيئة بواحدة وأمحوها. قال: يا ربّ زدني. قال: ﴿يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أسْرَفُوا عَلى أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إنّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾[4]. قال: يا ربّ زدني. قال: التوبة لا أمنعها من ولدك ما كانت فيهم الروح. قال: يا ربّ زدني. قال: أغفر ولا أبالي. قال: حسبي.

ثمّ قال الله لآدم: إيتِ أولئك النفرَ من الملائكة فقلِ السّلام عليكم. فأتاهم فسلّم عليهم، فقالوا له: وعليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع إلى ربّه فقال: هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم.

فلمّا امتنع إبليس من السجود وظهر للملائكة ما كان مستتراً عنهم علّم الله آدمَ الأسماءَ كلّها.

---

(١) الأنبياء/٣٧.
(٢) ص/٧٥ ـ ٨٥.
(٣) الطبري ١/٩٤ ـ ٩٦. وانظر: تاريخ الخميس ١/٤٤ و ٤٥.
(٤) الزمر/٥٣.

الأسماء التي علّمها الله آدَم

واختلف العلماء في الأسماءِ، فقال الضحّاك، عن ابن عبّاس: علّمه الأسماء كلّها التي تتعارف بها النَّاس: إنسان، ودابّة، وأرض، وسهل، وجبل، وفرس، وحمار، وأشباه ذلك، حتى الفَسْوَة والفُسَيَّة[1].

وقال مجاهد، وسعيد بن جُبير مثله.

وقال ابن زيد: عُلّم أسماء ذرّيّته[2].

وقال الربيع: عُلّم أسماء الملائكة خاصّة. فلمّا عُلّمها عرض الله أهل الأسماء على الملائكة فقال: ﴿**أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[3] إنّي إن جعلتُ الخليفة منكم أطعتموني وقدّ ستموني ولم تعصوني، وإن جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك الدماء، فإنّكم إن لم تعلموا أسماء هؤلاء وأنتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيَّب عنكم أَوْلى وأحرى.

وهذا قول ابن مسعود ورواية أبي صالح، عن ابن عبّاس[4].

ورُوي عن الحسن وقَتَادة أنّهما قالا: لما أعلم الله الملائكةَ بخلق آدم واستخلافه و ﴿**قالوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ؟**﴾[5] و ﴿**قال: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾[5]. قالوا فيما بينهم: ليخلق ربّنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً إلاّ كنّا أكرم على الله منه وأعلم منه. فلمّا خلقه وأمرهم بالسجود له علموا أنّه خير منهم وأكرم على الله منهم، فقالوا: إن يك خيراً منا وأكرم على الله منّا فنحن أعلم منه. فلمّا أُعجبوا بعلمهم ابتُلوا بأنْ علّمه الأسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال: ﴿**أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[6]، إنّي لا أخلق[7] أكرم منكم ولا أعلم منكم. ففزعوا إلى التوبة، وإليها يفزع كلّ مؤمن، فـ ﴿**قالوا: سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلاّ مَا عَلّمْتَنَا، إنّك أنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ**﴾[8].

---

(١) في النسخة (ب) الغسيوة. وفي الأصل الغسوة والغسية.
(٢) في النسخة (ر) ذريته خاصة.
(٣) البقرة/٣١.
(٤) الطبري ١/٩٩.
(٥) البقرة/٣٠.
(٦) البقرة/٣٢.
(٧) في نسخة (ر): أخلق خلقاً.
(٨) البقرة/٣٢.

قـالا: وعلّمـه اسمَ كـلّ شيء من هـذه: الخيـل، والبِغـال، والإبـل، والجنّ، والوحش، وكلّ شيء[1].

ذكر إسكان آدم الجنّة وإخراجه منها

فلمّا ظهر للملائكة من معصية إبليس وطغيانه ما كان مستتراً عنهم، وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم، فأصرّ على معصيتـه وأقام على غيّـه، لعنه الله، وأخـرجه من الجنّة وطرده منها وسلبه ما كان إليه من ملك سماء الدنيا والأرض وخزن الجنّة، فقـال الله له: **﴿اخْرُجْ مِنْهَا - يعني من الجنّة - فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْـكَ اللَّعْنَةَ إلى يَـوْمِ الدِّينِ﴾**[2]؛ وأسكن آدم الجنّة.

قال ابن عبّاس وابن مسعـود: فلمّا أسكن آدم الجنّـة كان يمشي فيهـا فرداً ليس لـه زوج يسكن إليها، فنام نومة واستيقظ فإذا عند رأسـه امرأة قـاعدة، خَلَقَهـا الله من ضلعه، فسألها فقال: من أنتِ؟ قالت: امـرأة. قال: ولِمَ خُلِقتِ؟ قـالت: لتسكن إليّ. قالت لـه الملائكة لينـظروا مبلغ علمه: مـا اسمها؟ قـال: حوّاء. قـالوا: ولِمَ سُمّيَتْ حـوّاء؟ قال: لأنّها خُلقت من حيّ. وقال الله له: **﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُـكَ الجَنَّةَ وَكُـلا مِنْهَا رَغَـداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾**[3].

وقـال ابن إسحاق فيمـا بلغه عن أهـل الكتاب وغيـرهم، منهم عبـد الله بن عبّـاس قال[4]: ألقى الله تعالى على آدم النوم وأخذ ضلعاً من أضلاعه من شقّه الأيسر وَلَأَمَ مكانـه لحمـاً وخلق منـه حـوّاء، وآدم نـائم، فلمّـا استيقظ رآهـا إلى جنبـه فقـال: لحمي ودمي وروحي، فسكن إليها، فلمّا زوّجه الله تعالى وجعـل له سَكَنـاً من نفسه قـال له: **﴿يـا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ... وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**[5].

وعن مجاهد وقَتَادة مثله[6].

فلمّا أسكن الله آدم وزوجته الجنّة أطلق لهما أن يأكلا كـلّ ما أرادا من كـلّ ثمارهـا غير ثمرة شجرة واحدة، ابتلاءً منه لهما وليمضي قضاؤه فيهما وفي ذرّيّتهما. فوسوس لهما الشيطانُ، وكان سبب وصوله إليهما أنّه أراد دخول الجنّة فمنعته الخَزَنَةُ، فأتي كـلّ دابّة من

(١) الطبري ١/١٠١، ١٠٢.
(٢) الحجر/٣٤؛ ٣٥.
(٣) البقرة/٣٥.
(٤) في النسخة (ر): قالوا.
(٥) البقرة/٣٥.
(٦) الطبري ١/١٠٤، ١٠٥.

دوابّ الأرض وعرض نفسه عليها أنّها تحمله حتى يدخل الجنّة ليكلّم آدم وزوجته. فكلّ الدوابّ أبى عليه حتى أتى الحيّة[1]، وقال لها: أمنعُك[2] من ابن آدم فأنتِ في ذمّتي إن أنتِ أدخلتني، فجعلته بين نابين من أنيابها ثمّ دخلت به، وكانت كاسية على أربع قوائم من أحسن دابّة خلقها الله كأنّها بُخْتيَّة[3]، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها.

قال ابن عبّاس: اقتلوها حيث وجدتموها واخْفِروا ذمَّة عدوّ الله فيها.

فلمّا دخلتِ الحيّةُ خرج إبليس من فيها فناح عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها، فقالا له: ما يُبكيك؟ قال: أبكي عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة. فوقع ذلك في أنفسهما، ثمّ أتاهما فوسوس لهما وقال: يا آدم هل أدلّك على شجرة الخُلد ومُلكٍ لا يبلى؟ **﴿وَقَالَ: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾**[4]، أن تكونا ملكَين، أو تخلّدان إن لم تكونا ملكَين في نعمة الجنّة. يقول الله تعالى: **﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾**[5]. وكان انفعال حوّاءَ لوسوسته أعظم، فدعاها آدم لحاجته. فقالت: لا إلاّ أن تأتي هاهنا. فلمّا أتَى قالت: لا! إلاّ أن تأكل من هذه الشجرة، وهي الحنطة. قال: فأكلا منها، فبدت لهما سوءآتهما، وكان لباسهما الظُّفْر، فطفِقا يخصِفان عليهما من ورق الجنّة، قيل: كان ورق التين، وكانت الشجرة مَن أكل منها أحدث. وذهب آدم هارباً في الجنّة، فناداه ربّه: أنْ يا آدم منّي تفِرّ؟ قال: لا يا ربِّ ولكن حياءً منك. فقال: يا آدم من أين أُتيتَ؟ قال: من قِبَل حوّاء يا ربِّ. فقال الله: فإنّ لها عليَّ أن أُدميها في كلّ شهر وأن أجعلها سفيهة، وقد كنتُ خلقتُها حليمة[6]، وأن أجعلها تحمل كرهاً وتضع كرهاً وتشرف على الموت مراراً، وقد كنتُ جعلتُها تحمل يَسَراً وتضع يَسَراً، ولولا بليّتها لكان النساء لا يحضن، ولَكُنَّ حليمات، ولَكُنَّ يحملن يَسَراً ويضعن يَسَراً[7].

وقال الله تعالى له: لألعننّ الأرض التي خُلِقتَ مِنْهَا لَعْنَةً يتحوَّلُ بها ثمارُها شَوْكاً. ولم يكن في الجنّة ولا في الأرض شجرة أفضل من الطّلح والسِّدر.

---

(١) في النسخة (ر): عليه ذلك حتّى كلّم الحيّة.

(٢) في النسخة (ب): أمتعك.

(٣) في النسخة (ب): نجيبة
والبُختيّة: جمل بُخْتيّ، وناقة بُختية. وهي الأنثى من الجِمال البُخْت، وهي جِمال طِوال الأعناق. (تاج العروس ٤/٤٣٧).

(٤) في الأصل: لكما من الناصحين. (الأعراف الآيتان ٢٠ ـ ٢١).

(٥) الأعراف/٢٢.

(٦) في الأصل «جميلة».

(٧) تاريخ الطبري ١/١١١، تفسير الطبري ١/٥٢٩.

وقال للحيّة: دخل الملعون في جوفك حتى غرّ عبدي، ملعونةٌ أنتِ لعنةً تتحوّل بها قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلّا التراب. أنت عدوّة بني آدم وهم أعداؤكِ، حيث لقيتِ واحداً منهم أخذتِ بعقبه، وحيث لقيك شدخَ رأسك، اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ: آدم وإبليس والحيّة. فأهبطهم إلى الأرض، وسلب الله آدمَ وحوّاء كلّ ما كانا فيه من النعمة والكرامة(١).

قيل: كان سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل، ولكنْ سقته حوّاء الخمر حتى سكر فلمّا سكر قادته إليها فأكل.

قلتُ: والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول في صفة خمر الجنّة ﴿**لا فِيهَا غَوْلٌ**﴾(٢).

ذكر اليوم الذي أُسكن آدم فيه الجنّة واليوم الذي أُخرج فيه منها واليوم الذي تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبيّ، ﷺ، **قال**: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجُمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُسكن الجنّة، وفيه أُهبط منها، وفيه تاب الله عليه، وفيه تقوم الساعةُ، وفيه ساعة يقلّلها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلّا أعطاه إيّاه(٣).

قال عبد الله بن سلام: قد علمتُ أيّ ساعة هي، هي آخر ساعة من النهار.

وقال أبو العالية(٤): أُخرج آدم من الجنّة للساعة التاسعة أو العاشرة منه، وأُهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم، وكان مكثه في الجنّة خمس ساعات منه، وقيل: كان مكثه ثلاث ساعات منه.

فإن كان قائل هذا القول أراد أنّه سكن الفردوس لساعتين مضَتَا من يوم الجمعة من أيّام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم، فلم يبعد قوله من الصواب لأنّ الأخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأن آدم خُلق آخر ساعة من اليوم السادس التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا، فمعلوم أنّ الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاماً من أعوامنا، وقد ذكرنا أنّ آدم بعد أن خمّر ربّنا طينته بقي قبل أن ينفخ فيه

---

(١) الطبري ١/١١٢.

(٢) الصّافّات/٤٧.

(٣) الطبري ١/١١٣ و١١٧.

(٤) في تاريخ الطبري ١/١١٨ «أنس بن أبي العالية».

الروح أربعين عاماً، وذلك لا شكّ أنّه عنى به أعوامنا، ثمّ بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تناهى أمره وأُسكن الجنّة وأُهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة، وإن كان أراد أنّه سكن الجنّة لساعتَين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيّام التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فقد قال غير الحقّ، لأنّ كلّ من له قول في ذلك من أهل العلم يقول إنّه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس[١].

وقد روى أبو صالح، عن ابن عبّاس، أنّ مكث آدم كان في الجنّة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام، وهذا أيضاً خلاف ما وردتْ به الأخبار عن النبيّ، ﷺ، وعن العلماء[٢].

ذكر الموضع الذي أُهبط فيه آدم وحوّاء من الأرض

قيل: ثمّ إنّ الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه، وهو يوم الجمعة، مع زوجته حوّاء من السماء[٣].

فقال عليّ، وابنُ عبّاس وقَتَادة، وأبو العالية: إنّه أُهبط بالهند على جبل يقال له نَوْذ[٤] من أرض سَرَنْدِيب، وحوّاء بجُدَّة.

قال ابن عبّاس: فجاء في طلبها فكان كلّما وضع قدمه بموضع صار قرية، وما بين خطوتَيْه مفاوز، فسار حتى أتى جمعاً فازدلفت إليه حوّاء، فلذلك سُمّيت المُزْدَلِفَة، وتعارفا بعَرَفَات فلذلك سُمّيت عَرَفات، واجتمعا بجَمْعٍ فلذلك سُمّيت جَمْعاً. وأُهبطت الحيّة بأصفهان[٥]، وإبليس بمَيْسان[٦].

وقيل: أُهبط آدم بالبريّة، وإبليس بالأُبُلَّة[٧].

---

(١) الطبري ١/١١٩.
(٢) الطبري ١/١٢٠.
(٣) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري ١/١٢١ «من السماء مع زوجته».
(٤) ضبط في طبعة صادر (٣٦) بضم النون، والصحيح بالفتح ثم السكون، كما في معجم البلدان ٥/٣١٠.
(٥) في النسخة (ر): أهبط الحية بالبرية.
(٦) مَيْسان: بالفتح ثم السكون: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان. (معجم البلدان ٥/٢٤٢).
(٧) الأُبُلَّة: بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها. . بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. وهي أقدم من البصرة (معجم البلدان ١/٧٧).

قال أبو جعفر: وهذا ما لا يوصل إلى معرفة صحّته إلّا بخبر يجيء مجيء الحجّة، ولا نعلم خبراً في ذلك غير ما ورد في هبوط آدم بالهند، فإنّ ذلك ممّا لا يدفع صحّته علماء الإسلام(١).

قال ابن عبّاس: فلمّا أُهبط آدم على جبل نَوْذ(٢) كانت رجلاه تمسّان(٣) الأرض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة، فكانت تهابه، فسألتِ الله أن يُنقص من طوله فنقص طوله إلى ستّين ذراعاً، فحزن آدم لما فاته من الأنس بأصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال: يا ربّ كنتُ جارك في دارك ليس لي ربّ غيرك أدخلتني جنّتك آكل منها حيث شئتُ وأسكن حيث شئتُ فأهبطتني(٤) إلى الجبل المقدّس، فكنتُ أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنّة فحططتَني إلى ستّين ذراعاً، فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني ريح الجنّة! فأجابه الله تعالى: بمعصيتك يا آدم فعلتُ بك ذلك.

فلمّا رأى الله تعالى عريَ آدم وحوّاء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية(٥) الأزواج التي أنزل الله من الجنّة، فأخذ كبشاً فذبحه وأخذ صوفه، فغزلته حوّاء ونسجه آدم فعمل لنفسه جبّة ولحوّاء درعاً وخماراً فلبسا ذلك.

وقيل: أرسل إليهما ملَكاً يعلّمهما ما يلبسانه من جلود الضأن والأنعام.

وقيل: كان ذلك لباس أولاده، وأمّا هو وحوّاء فكان لباسهما ما كان خصفا من ورق الجنّة، فأوحى الله إلى آدم: إنّ لي حَرَماً حيال عرشي فانطلق وابنِ لي بيتاً فيه ثمّ حُفّ به كما رأيتَ ملائكتي يحفّون بعرشي، فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي. فقال آدم: يا ربّ وكيف لي بذلك! لستُ أقوى عليه ولا أهتدي إليه. فقيّض الله ملَكاً فانطلق به نحو مكّة، وكان آدم إذا مرّ بروضة قال للملك: أنزل بنا هاهنا. فيقول الملك: مكانَك، حتى قدم مكّة، فكان كلّ مكان نزله آدم عمراناً وما عداه مفاوز. فبنى البيت من خمسة أجبل: من طور سينا، وطور زيتون، ولبنان، والجُوديّ، وبنى قواعده من حِراء؛ فلمّا فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عَرَفات فأراه المناسك التي يفعلُها النّاسُ اليوم، ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت أسبوعاً، ثمّ رجع إلى الهند فمات على نَوْذ(٦).

---

(١) الطبري ١/٢٢. وانظر الأقوال المختلفة في أماكن النزول بتاريخ الخميس ١/٦١.

(٢) في طبعة صادر (٣٧) بضم النون. والتصحيح من معجم البلدان.

(٣) في الأصل «تمس».

(٤) في الأصل «آكل منها حيث شئت فأهبطتني».

(٥) في الأصل «من الضأن الثمانية».

(٦) في طبعة دار صادر (٣٨) بضم النون.

فعلى هذا القول أُهبط حوّاء وآدم جميعاً، وإن آدم بنى[1] البيت، وهذا خلاف الذي نذكره إن شاء الله تعالى منه: أنّ البيت أُنزل من السماء.

وقيل: حجّ آدم من الهند أربعين حجّة ماشياً. ولما نزل إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنّة، فلمّا وصل إلى الأرض يبس فتساقط ورقه فنبتتْ منه أنواع الطيب بالهند.

وقيل: بل الطيب من الورق الذي خصفه آدم وحوّاء عليهما.

وقيل: لما أُمر بالخروج من الجنّة جعل لا يمرّ بشجرة منها إلاّ أخذ منها غصناً فهبط وتلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها، وزوّده الله من ثمار الجنّة، فثمارنا هذه منها، غير أنّ هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر، وعلّمه صنعة كلّ شيء، ونزل معه من طيب الجنّة، والحجرُ الأسودُ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج، وكان من ياقوت الجنّة، ونزل معه عصا موسى، وهي من آس الجنّة ومن لبان، وأنزل بعد ذلك العَلاة والمطرقة والكَلْبَتَان.

وكان حسن الصورة لا يشبهه من[2] ولده غير يوسف.

وأُنزل عليه جبرائيل بصرّة فيها حنطة، فقال آدم: ما هذا؟ قال: هذا الذي أخرجك من الجنّة فقال: ما أصنع به؟ فقال: انثره في الأرض. ففعل، فأنبته الله من ساعته، ثمّ حصده وجمعه وفركه وذرّاه وطحنه وعجنه وخبزه، كلّ ذلك بتعليم جبرائيل، وجمع له جبرائيل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النّار، وعلّمه جبرائيل صنعة الحديد والحراثة، وأنزل إليه ثوراً، فكان يحرث عليه، قيل هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾[3].

ثمّ إنّ الله أنزل آدم من الجبل وملّكه الأرضَ وجميع ما عليها من الجنّ والدوابّ والطير وغير ذلك، فشكا إلى الله تعالى وقال: يا ربّ أما في هذه الأرض من يسبّحك غيري؟ فقال الله تعالى: سأُخرج من صلبك من يسبّحني ويحمدني، وسأجعل فيها بيوتاً تُرفع لذكري، وأجعل فيها[4] بيتاً أختصّه[5] بكرامتي وأسمّيه بيتي وأجعله حَرَماً آمناً، فمن حرّمه بحُرمتي[6] فقد استوجب كرامتي، ومن أخاف أهله فيه فقد خفر ذمّتي وأباح حرمتي،

(١) في النسخة (ر): وإن آدم هو الذي بنى.
(٢) في النسخة (ر): لم يشبهه شيء من.
(٣) طَه/١١٧.
(٤) في الأصل «منه».
(٥) في النسخة (ر): أخصّه.
(٦) في النسخة (ر): فمن خدمه يخدمني.

أوّل بيت وُضع للنّاس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد إليّ وزارني وضافني[1]، ويحقّ على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلاً بحاجته؛ تعمره أنت يا آدم ما كنتَ حيّاً، ثمّ تعمره الأممُ والقرون والأنبياء من ولدك أمّة بعد أمّة.

ثمّ أمر آدم أن يأتي البيت الحرام، وكان قد أُهبط من الجنّة ياقوتة واحدة، وقيل: دُرّة واحدة، وبقي كذلك حتى أغرق الله قومَ نوح، عليه السلام، فرُفع وبقي أساسه، فبوّأ[2] الله لإبراهيم، عليه السلام، فبناه على ما نذكره إن شاء الله تعالى[3].

وسار آدم إلى البيت ليحجّه ويتوب عنده، وكان قد بكى هو وحوّاء على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنّة مائتيْ سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ثمّ أكلا وشربا بعدها، ومكث آدم لم يقرب حوّاء مائة عام، فحجّ البيت وتلقّى آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه، وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾[4].

(نُود بضم النون، وسكون الواو، وآخره دال مهملة)[5].

ذكر إخراج ذرّيّة آدم من ظهره وأخذ الميثاق

روى سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس قال: أخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم بنَعمان من عرَفة، فأخرج من ظهره كلّ ذرّيّة ذرأها إلى أن تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذّرّ ثمّ كلّمهم قبلاً وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ﴾[6].

(نَعمان بفتح النون الأولى)[7].

وقيل: عن ابن عبّاس أيضاً: إنّه أخذ عليهم الميثاق بدَحْنا[8]، موضع.

---

(١) في النسخة (ر): وزادني وصافحني.
(٢) في النسخة (ر) «فبوأه».
(٣) الطبري ١/١٣٢.
(٤) الأعراف/٢٣.
(٥) في معجم البلدان ٥/٣٦٠ بفتح النون ثم السكون، وذال معجمة.
(٦) الأعراف/١٧٢ - ١٧٣.
(٧) عند الطبري ١/١٣٤ «يعني عرفة».
(٨) دَحْنا: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، والألِف يُروى فيها القصر والمدّ. من مخاليف الطائف. (معجم البلدان ٢/٤٤٤).
وهي في النسخة (ب) «بدخسا»، وفي الأصل «برضا».

وقال السُّدِّيّ: أخرج الله آدم من الجنّة ولم يُهبطه إلى الأرض من السماء، ثمّ مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج ذرّيّة كهيئة الذَّرّ بيضاء مثل اللّؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنّة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منها كهيئة الذَّرّ سوداء، فقال: ادخلوا النّار ولا أُبالي، فذلك حين يقول: «أصحاب اليمين» و«أصحاب الشّمال»، ثمّ أخذ منهم الميثاق فقال: ألستُ بربّكم؟ قالوا: بلى، فأعطوه الميثاق، طائفة طائعين، وطائفة على وجه التقيّة[1].

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا

وكان أوّل ذلك قتْلَ قابيل بن آدم أخاه هابيل، وأهلُ العلم مختلفون في اسم قابيل، فبعضهم يقول: قَيْن، وبعضهم يقول: قائين، وبعضهم يقول: قاين، وبعضهم يقول: قابيل[2].

واختلفوا أيضاً في سبب قتله، فقيل: كان سببه أن آدم كان يغشى حوّاء في الجنّة قبل أن يصيب الخطيئة، فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته، فلم تجد عليهما وَحَماً ولا وَصَباً، ولم تجد عليهما طَلْقاً حين ولدتهما، ولم ترَ معهما دماً لطُهر الجنّة، فلمّا أكلا من الشجرة وهبطا إلى الأرض فاطمأنّا بها تغشّاها، فحملت بهابيل وتوأمته، فوجدت عليهما الوَحَم والوَصَب والطَّلْق حين ولدتهما، ورأت معهما الدم، وكانت حوّاء فيما يذكرون لا تحمل إلاّ توأماً ذكراً وأنثى، فولدت حوّاء لآدم أربعين ولداً لصُلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً، وكان الولد منهم أيّ أخواته شاء تزوّج إلاّ توأمته التي تولد معه، فإنّها لا تحلّ له، وذلك أنّه لم يكن يومئذٍ نساء إلاّ أخواتهم وأمّهم حوّاء، فأمر آدمُ ابنه قابيل أن ينكح توأمة هابيل، وأمر هابيل أن ينكح توأمة أخيه قابيل[3].

وقيل: بل كان آدم غائباً[4] وكان لما أراد السير قال للسماء: احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض فأبت، وللجبال فأبت، وقال لقابيل، فقال: نعم تذهب وترجع وستجد[5] كما يسرّك. فانطلق آدم فكان ما نذكره.

---

(١) في الأصل: «فأعطاه الميثاق وطايفة طايعين وطايفة على وجه البغية». والخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٦، والتفسير ١٣/٢٢٨. وانظر: تاريخ الخميس ١/٥١.

(٢) في النسخة (ر): «قابيل وبعضهم يقول قابن» والخبر في تاريخ الطبري ١/١٣٧.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٣٩، ١٤٠، مرآة الزمان ١/٢٨٣.

(٤) في النسخة (ر) إضافة: «غائباً في الحج».

(٥) في النسخة (ر) «وستجدهم».

وفيه قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[1]. فلمّا قال آدم لقابيل وهابيل في معنى نكاح أختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضي به، وأبى ذلك قابيل وكرهه تكرّهاً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل وقال: نحن من ولادة الجنّة وهما من ولادة الأرض، فأنا أحقّ بأختي[2].

وقال بعض أهل العلم: إنّ أخت قابيل كانت من أحسن النّاس، فضنّ بها[3] على[4] أخيه وأرادها لنفسه، وإنّهما لم يكونا من ولادة الجنّة، إنّما كانا[5] من ولادة الأرض، والله أعلم.

فقال له أبوه آدم: يا بنيّ إنّها لا تحلّ لك، فأبَى أن يقبل ذلك من أبيه. فقال له أبوه: يا بنيّ فقرِّبْ قرباناً ويقرّب أخوك هابيل قرباناً، فأيّكما قَبِل الله قربانه فهو أحقّ بها. وكان قابيل[6] على بَذْر الأرض، وهابيل على رعاية الماشية، فقرّب قابيل[6] قمحاً، وقرّب هابيل أبكاراً من أبكار غَنَمه. وقيل: قرّب بقرةً، فأرسل الله ناراً بيضاء، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل[7]، وبذلك كان يُقبل القربان إذا قبله الله، فلمّا قبل الله قربان هابيل، وكان في ذلك القضاء له بأخت قابيل[8]، غضب قابيل[9] وغلب عليه الكِبْر، واستحوذ عليه الشيطان وقال: لأقتلنّك حتى لا تنكح أختي. قال هابيل: ﴿إنّما يتقبّلُ الله من المُتّقين، لَئِنْ بَسَطتَ إليّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾[10]، فاتبعه وهو في ماشيته فقتله، فهما اللّذان قصّ الله خبرهما في القرآن فقال: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾[11]، إلى آخر القصّة[12].

---

(١) الأحزاب/٧٢.
(٢) تاريخ الطبري ١/١٤٠.
(٣) في النسخة (ب) «فرغب فيها».
(٤) في الأصل «عن»، وكذا عند الطبري ١/١٤٠.
(٥) في الأصل «كانت».
(٦) في تاريخ الطبري ١/١٤٠ «قَيْن».
(٧) الخبر حتى هنا في تفسير الطبري ١٠/٢٠٥.
(٨) في تاريخ الطبري «قين».
(٩) في النسخة (ر): «غضب فأرسل». وفي تاريخ الطبري «قين».
(١٠) المائدة/٢٧ - ٣١.
(١١) المصدر السابق.
(١٢) الطبري ١/١٤٠.

قال: فلمّا قتله سُقط في يده ولم يدرِ كيف يُواريه، وذلك أنّه كان فيما يزعمون أوّل قتيل من بني آدم، ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أخيه، قَالَ: يَا وَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي، فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَمُسْرِفُونَ﴾[1]. فلمّا قتل أخاه قال الله تعالى: يا قابيل[2] أين أخوك هابيل؟ قال: لا أدري، ما كنتُ عليه رقيباً! فقال الله تعالى: إنّ صوت دم أخيك يناديني من الأرض الآن، أنت ملعون من الأرض التي فَتَحَتْ فاها فبلعت دم أخيك، فإذا أنت عملت في الأرض فإنّها لا تعود تعطيك حَرْثَها حتى تكون فَزِعاً تائهاً في الأرض. فقال قابيل[2]: عظُمتْ خطيئتي إن لم تغفرها.

قيل: كان قتْله عند عقبة حِراء. ثمّ نزل من الجبل آخذاً بيد أخته [قليما][3] فهرب[4] بها إلى عدن من اليمن[5].

قال ابن عبّاس: لما قتل أخاه أخذ بيد أخته ثمّ هبط بها من جبل نُود[6] إلى الحضيض، فقال له آدم: اذْهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن من تراه. فكان لا يمرّ به أحد من ولده إلّا رماه، فأقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابن له، فقال للأعمى ابنه: هذا أبوك قابيل فارمه، فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله، فقال ابن الأعمى لأبيه: قتلتَ أباكَ! فرفع الأعمى يده فلطم ابنه فمات. فقال: يا ويلتي قتلتُ أبي برميتي وبُنَيّ بلطمتي[7].

ولما قُتل هابيل كان عمره عشرين سنة، وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة.

وقال الحسن: كان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالحَقّ﴾ من بني إسرائيل، ولم يكونا من بني آدم لصُلبه، وكان آدم أوّل من مات.

وقال أبو جعفر[8]: الصحيح عندنا أنّهما ابنا آدم لصُلبه، للحديث الصحيح عن

---

(١) المائدة/٣١-٣٢.
(٢) في ناريخ الطبري «قين».
(٣) إضافة من الطبري ١/١٤٣.
(٤) في الأصل «هرب».
(٥) الخبر أيضاً في: تاريخ الخميس ١/٦٩.
(٦) في تاريخ الطبري، ومعجم البلدان «نَوْذ».
(٧) الطبري ١/١٤٣، ١٤٤.
(٨) في التاريخ ١/١٤٤.

النبيّ، ﷺ، أنّه قال: «ما من نفس تُقتل ظلماً إلّا كان على ابنِ آدم الأوّل كِفْلٌ[١] منها[٢]»، وذلك لأنّه أوّل من سنّ القتل فبان بهذا أنّهما لصُلب آدم، فإنّ القتل ما زال بين بني آدم قبل بني إسرائيل.

وفي هذا الحديث أنّه أوّل من سنّ القتل، ومن الدليل على أنّه[٣] مات من ذرّيّة آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾[٤].

عن ابن عبّاس، وابن جبير، والسُّدِّيّ، وغيرهم قالوا: كانت حوّاء تلد لآدم فتُعبّدهم، أي تسمّيهم عبد الله، وعبد الرحمن، ونحو ذلك، فيصيبهم الموت، فأتاهما إبليس فقال: لو سمّيتما بغير هذه الأسماء لعاش ولدكما. فولدت ولداً[٥] فسمّته عبد الحارث، وهو اسم إبليس، فنزلت: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٦] الآيات. وقد رُوي هذا المعنى مرفوعاً.

قلتُ: إنّما كان الله تعالى يُميت أولادهم أوّلاً، وأحيا هذا المسمّى بعبد الحارث امتحاناً واختباراً، وإن كان الله تعالى يعلم الأشياء بغير امتحان، لكن علماً لا يتعلّق به الثواب والعقاب.

ومن الدليل على أنّ القاتل والمقتول ابنا آدم لصُلبه ما رواه العلماء عن عليّ بن أبي طالب أنّ آدم قال لما قُتل هابيل:

تَغَيَّرَتِ البِلَادُ ومَنْ عَليها ... فَوَجهُ[٧] الأرْضِ مغبرٌّ قَبيح
تَغَيَّرَ كلُّ ذي طَعْمٍ ولَوْنٍ ... وقلَّ بَشاشةُ الوَجهِ المَليح[٨]

في أبيات غيرها.

---

(١) الكِفْل: الحظ والنصيب
(٢) أخرجه: البخاري في الجنائز ٣٣، والأنبياء ١، والديات ٢، والاعتصام ١٥، ومسلم في: القَسَامة ٢٧، والترمذي في: العلم ١٤، والنسائي في: التحريم ١، وابن ماجه في الديات ١، وأحمد ١/٣٨٣ و ٤٣٠ و ٤٣٣.
(٣) في الأصل «ومن الدليل أنه».
(٤) الأعراف/١٨٩ وما بعدها.
(٥) في الأصل «رجلا».
(٦) الأعراف/١٨٩.
(٧) في تفسير الطبري ١٠/٢٠٩ «فلون».
(٨) تاريخ الطبري ١/١٤٥، مرآة الزمان ١/٢١٧ وفيه «الوجه الصبيح»، مروج الذهب ١/٣٦، تاريخ الخميس ١/٦٩، ٧٠.

وقد زعم أكثر علماء الفرس أنّ جُيُومَرْثَ[1] هو آدم.

وزعم بعضهم أنّه ابن آدم لصُلبه من حوّاء، وقالوا فيه أقوالاً كثيرة يطول بذِكرِها الكتاب، إذ كان قصْدنا ذِكر الملوك وأيّامهم، ولم يكن ذِكر الاختلاف في نَسَب ملك من جنس ما أنشأنا له الكتاب، فإن ذكرنا من ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفاً به.

وقد خالف علماءَ الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممّن زعم أنّه آدم، ووافق علماءَ الفرس على اسمه، وخالفهم في عينه وصفته، فزعم أن جيومرث الذي زعمت الفرس أنّه آدم، إنّما هو حام بن يافث بن نوح، وأنّه كان معمَّراً سيّداً نزل جبل دُنْبَاوَنْد[2] من جبال طَبَرستان من أرض المشرق، وتملّك بها وبفارس، وعظُم أمره، وأمر ولده، حتى ملكوا بابل، وملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلّها، وابتنى جيومرث المدنَ والحصونَ، وأعدّ السّلاح واتّخذ الخيل، وتجبّر في آخر أمره، وتسمّى بآدم، وقال: من سمّاني بغيره قتلته، وتزوّج ثلاثين امرأة، فكثر منهنّ نَسْله، وأنّ ماري ابنه، وماريانة أخته، ممّن كانا وُلدا في آخر عمره، فأعجب بهما وقدّمهما، فصار الملوك من نَسلهما[3].

قال أبو جعفر[4]: وإنّما ذكرت من أمر جيومرث في هذا الموضع ما ذكرتُ، لأنّه لا تَدَافُعَ بين علماء الأمم أنّه أبو الفرس من العجم، وإنّما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أم غيره على ما ذكرنا؟ ومع ذلك فلأنّ ملكه وملك أولاده لم يزل منتظماً على سياق متّصل بأرض المشرق وجبالها، إلى أن قُتل يَزْدَجِرْد بن شهريار بمَرْو، أيّام عثمان بن عفّان، والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بياناً وأقرب إلى التحقيق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم، إذ لا يُعلم أمّة من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة، واتّصل الملك لملوكهم، يأخذه آخرهم عن أوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم.

وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عُمْر آدم وأعمارَ مَنْ بعده من ولده من الملوك والأنبياء وجيومرث أبي الفرس، فأذكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا

---

(١) في تاريخ الطبري «جيومرت» بالتاء المثناة، وبالفارسية «كيومرث». وفي الشاهنامة ١/١٣ «جيومرت» ومعناه عند الفرس: اسم الإنسان الأول.

(٢) في نسختي ب، ت: «دنيا وند»، وهو تحريف. والتصويب من معجم البلدان ٢/٤٧٥ حيث ضبطه بضم أوله، وسكون ثانيه، وبعده باء موحَّدة، وبعد الألف واو ثم نون ساكنة، وبآخره دال. لغة في دُباوَند، وهو جبل من نواحي الريّ.

(٣) تاريخ الطبري ١/١٤٦، ١٤٧.

(٤) تاريخ الطبري ١/١٤٧.

عليها، واتّفقوا على ملك منهم في زمان بعينه أنّه هو الملك في ذلك الزمان إن شاء الله[1].

وكان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من مُلك الأرض نبيّاً رسولاً إلى ولده، وأنزل الله عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه إيّاها جبرائيل.

روى أبو ذَرّ عن النبيّ، ﷺ، أنّه قال: «الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً». قال: قلتُ: يا رسول الله كم الرُّسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً، يعني كثيراً، طيّباً. قال: قلتُ: مَنْ أوّلهم؟ قال: «آدم». قال: قلتُ: يا رسول الله وهو نبيّ مرسَل؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قُبُلاً»[2].

وكان ممّن أنزل عليه: تحريم الميتة، والدّم، ولحم الخنزير، وحروف المعجم، في إحدى وعشرين ورقة[3].

(١) الطبري ١/١٤٨.
(٢) قبلاً: أي عياناً. وفي نسخة (ب): رجلاً والحديث أخرجه الترمذي في: تفسير سورة الناس، رقم ٢.
(٣) الطبري ١/١٥١.